كتاب العقل وما فوق العقل

هذه الرسالة مع دقة حجتها تمهيد لفهم الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي أعطى كل شيء خلقه فهدى الى صراط مستقيم. اما بعد فهذا كتاب في العقل وما فوق العقل. والداعية الى الكلام فيهما فصل خصام وتشاجر آراء نحن معشر الانسان فيه. والامر الاول طلب حكم يقضي بيننا. **الحكم**. اذ لا يصلح حكما الا المتفق عليه وكلنا يدعي العقل بصيرة وحليفه فمنه يرمي وبه يحمي ولم تجتمع كلمتنا لهذا السواد اتخذناه حكما. والامر الثاني معرفة حد العقل لكيلا نحكمه فيما هو خارج عن ملكه. والامر الثالث معرفة السبيل الى ادراك ما كان وراء العقل.

فان سألتني ان الناس منذ كانوا حكموا العقل ولكن الخصام باق على قدم وساق فهل لك مسلك غير ما سلكوا؟ قلت نعم هذا هو الذي نريد ان نشير اليه ونعرفه لك اولا بالاجمال قبل ان نخوض في التفصيل. فاعلم ان خيبة املهم كانت من جهتين: الاولى انهم لم يحكموا العقل المجرد ولكنهم صنعوا بالعقل ما لم تجتمع فيه كلمتنا. والثانية انهم حكموا العقل فيما هو فوق العقل فسكت العقل وبقي الخصام وظن الناس ان السكوت انكار وكلتا الجهتين كانت من امر واحد وهو الجهل بحد العقل وملكوته. فلزم علينا امران الاول ان نعلم ملك العقل فلا نحكم فيه غيره والثاني ان نعلم ان ما وراء العقل عالما فلا نحكم فيه العقل فان ظننت ان ليس وراء العقل عالم واين السبيل الى علم وجود ذلك العالم وكل شيء لا يعلمه العقل ننكره. فاول المسألة اثبات هذا العالم

فاعلم ان العقل يذعن باضافة امور ويحير عن احاطتها فلا يسعه انكار تلك الاضافات ولا تسعه دعوى العلم بذوات المضاف اليه فنعلم ان ملكه متصل بملك آخر لا نقتحمه ولولا الاتصال لجهله كل الجهل.

نص ١

العقل فيما وراء العقل ساكت الحكم ولكنه دليل اليه. فان وصلت ذلك العالم تركت الدليل ورأيت رأى العين وعلمت من غير استدلال وعقلت من غير واسطة.

نص ٢

العقل له علمان: علم ماخوذ من الحواس وهو حاكم فيه وعلم غير ماخوذ منها وهو محكوم فيه كما ان الحواس محكومة في حيها.

نص ٣

العقل اقرب الى الشك في علمه الماخوذ فان جل امره الاستقراء والبعد عن الشك في علمه الذي لم ياخذه منها كما ان الحواس ابعد عن الشك فيما تحس فالكليات الاولية حس العقل فلا شك فيها والاستنباط علمه الخاص.

نص ٤

المحسوسات اي الجسمانيات عالم العقل ففيه وسائط بين الخالق والعباد فربما حجب الشيء فيظلم واما عالم الروح فالمكان والزمان مفقود فيه فالصراط المستقيم يوصل العبد بالرب من غير واسطة فلا شريك له.

نص ٥

العقل مخرج الكليات من جزئيات محسوسة واذا نظرت الى سعة معارف العقل مع انها مبنية على جزئيات اعترفت لشرف العقل. ولكن للعقل شرفا بانه لا يقلد الجزئيات و ليس همه الا الكليات الحاكمة على الجزئيات. فالعقل لا يرضى بفعل جزئي الا انه او من علة كلية لذلك الجزئي ولا يمكنه الانخلاع عنه.

نص ٦

العقل يعلم الاضافات ولا يعلم من المضاف اليه الا بقدر القدر فيقول بأن الصفات لها اعيان بها قيامها ولكنه لا يعلم من تلك الاعيان الا بقدر القدر فيعبر عنها بالهيولى ويحير عن كنهه وكذلك يعبر عنها بالقوى ويجهل مستقرها. فعباد العقل (المسمون بالحكماء) شاكون في دار العقل لكنهم يقولون بها لا يوقنون به فمنهم من يقول انه ليس للعالم الخارج وجود ومنهم من يقول انه ليس للمدرك وجود حتى ان بعضهم فر من هذه الاباطيل تشبث بحكم العقل العام ولكنه لم يات ببرهان على صحة العقل العام.

نص ۷

العلم بالشیٔ لا یستلزم الاحاطة به بل لا احاطة فیه انما نعلم ونحس بطرف من الشیٔ فنقوده ببعضه

نص ۸

الشیٔ شیٔ سواء کان محدودا او غیر محدود وان الوجود الخارج لیس یستلزم ان یکون الشیٔ محدودا . وان الوجود الخارج هو التشخص فالتحدید لیس من لوازم التشخص فالمتشخص قسمان محدود وغیر محدود .

نص ۹

کما ان العقل له معارف خاصة کلیة کذلک له مراغب کلیة وهی اصول الاخلاق والقانون والشریعة وقد ضل جمع من الحکماء فی اصول الاخلاق فبعضهم جعله حب النفس لذاتها وبعضهم اعترف بامر فطری آخر مثل حب النفس لذاتها والحق ان الکلیات سواء بین کل فرد والعقل لا یوجد الا بها فحسن الصدق والعدل وقبح الظلم والعفة والسخاء والرحمة من حیث الجزئیة من احساسات الفطرة وعند العقل کلیات وبدیهیات یحکم بها العقل ولا تبتنی علی الاستقراء .

نص ۱۰

کما ان العقل لا یطمئن بالاثر الا وله علة فکذلک لا یطمئن بالمرغوب والمکروه الا وله غایة فاذعانه للحادث وفاعله کاذعانه للغایة ومریدها فعند المصیبة یذعن بالسخط وعند الفرح بالرضا من حاکم قادر ومن ذلک عبد الجن قدیما ویرجون لعذاب الظالم وثواب المحسن .

فهم یوقنون بالجزاء واذ لا یرونه فی هذه الحیوة فآمن قوم بتکرار الحیوة الدنیویة وآمن قوم بالآخرة .

(وسبب ضرورة الایقان بالعلة الغائیة ان الاثر من غیر ارادة من المؤثر لیس بفعل بل هو انفعال . ولابد للانفعال من الانتهاء الی فاعل لاحتیاجه اللازم کاحتیاج المعلول الی العلة ولا حاجة الی ابطال الدور والتسلسل والفاعل المرید لا یفعل شیئا الا لغایة فان الارادة لا تکون الا للمرغوب فیه والمرغوب فیه هو الغایة)

نص ۱۱

الی ما فوق العقل طرق عدیدة :-

منها ضرورة[1] المعلوم الى ما فوقه. كعدم[1] تناهي الزمان والمكان ووجود[2]
العلة للمعلول ووجود[3] المحل للصفات ومن الصفات الارادة والفعل
المعلومان بالذات.

ومنها[2] ان نخيل ما فوق العقل قريبا الى التعقل بالمثال وهذا طريق
التفهيم لا طريق الاثبات.

٢٣

كتاب العقل وما فوق العقل

(٥)

هذه الرسالة مع مقدمة جمعية تمهيد العلم الحكمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الى صراط مستقيم

الذى اعطى كل شئ خلقه فهدى + اما بعد فهذه كتاب فى العقل وما فوق العقل . والداعى الى الكلام فيهما [illegible] معشر الانسان [illegible] . واول الامر طلب الحكمة . [illegible] وحنيفية فمن يرى [illegible] يحيى وهو يجمع كلمتنا [illegible] السواد اتخذناه [illegible] والامر الثانى معرفة حد العقل لكيلا نحكم فيما هو خارج عن ملكه والامر الثالث معرفة السبيل الى ادراك ما كان وراء العقل .

فان سألتنى ان الناس قد كانوا حكّموا العقل ولكن الخصام [illegible] وساق قبل ذلك مسلك غير ما سلكوا قلت نعم هذا هو الذى نريد ان نشير اليه ونعرفه لك اولا بالاجمال قبل ان نخوض فى التفصيل . فاعلم ان خيبة املهم كانت من جهتين . الاولى انهم لم يحكموا العقل المجرد ولكنهم ضموا بالعقل ما لم يجمع فيه كلمتنا . والثانية انهم حكموا العقل فيما هو فوق العقل فسكت العقل وبقى الخصام وظن الناس ان السكوت انكار وكلتا الجهتين كانت من امر واحد وهو الجهل بحد العقل وملكوته .

فلزم علينا امران . الاول ان نعلم ملك العقل فلا نحكم فيه غيره والثانى ان نعلم ان ما وراء العقل عالما فلا نحكم فيه العقل . فان ظننت ان ليس وراء العقل عالم واين السبيل الى علم وجود ذلك العالم وكل شئ لا يعلمه العقل تنكره . فاول [illegible] اثبات [illegible] العالم

فاعلم ان العقل يذعن باضافة امور ويحكم عن [illegible] تلك الاضافات والانسة [illegible] العلم بذوات المضاف اليه فعلمنا [illegible]

فصل ١

فصل ٥

فصل ٦

فصل ٩

فصل

ان ملكه منفصل عن ملك آخر لا يقتحمه ولولا الانفصال لجمد كل الجسم.

تحقيق العدل
والعدل والظلم والجود
والسخاء والزهد من حيث
المعقول هنا ... سببيات الفطرة
لا تتحقق الا بالاستقراء ... حكم بها النفس.
كما ان العقل لا يطمئن بالاثر الا وله
علة كذلك لا يطمئن بالاثر

نص ١٠

والمكره الا ولا غاية فاذا غاب
و كما علم لا ذهاب للغاية فاذا غاب بالملاحظة
فهذه الصفة تنبه عن بالنحو، وعند الفزع
ما رآه من حاله ما ... ومن ذلك عيدا
الجن قد يخافه ويفزعون بهذا الافهام
وارد اليه الحس.

نص ١١

الى ما فوق العقل طرق عديدة.
منها ان ... الصوم الى ما فوقه
كعدم تناهي الزمان والمكان ووجود
العقل للمعلول ... وتجرد المحل الصفات
ومن الصفات الارادة والفعل
المعلمان بالذات. ومنها ان
تجعل ما فوق العقل قريبا الى
التعقل بالمثال وهذا طريق التفهيم
لا طريق الاثبات.

١٣٦

(تقع بين نص ١٠

فهم يعرفون بالحواس وإذا لم يوجد في ذات
الجمادات فانه قوم يتخذون الحياة الروحية و
أي قوم [illegible] الا قوة
الايقان بالحياة الغيبية ... ومن عرف مؤدة
من الوثني ليس ... ان الاثر من غير ارادة
للانفعال من الاشياء الى فاعل لا يحتاج ... ولا
اللازم كامتناع المعلول الى الاعتراف ولا
الى الفاعل الدور او التسلسل والقائل الابد
لا يقبل نسبة الاثر الى غاية فان الارادة لا تكون
الا المرغوب فيه والمرغوب فيه ... الناتج)

(تمهيد لفهم الامثال)

(۱) اعلم ان المثل نوع من التشبيه وغرض المثل ان يكون للتعليم وبذلك هو ضرب من الحكمة فانه انما يضرب لاستحضار الشيء عند الذهن في صورة شيء آخر يماثله ويشاركه في حكم هو اظهر في ذلك الشيء الآخر. وذلك ليتبين للذهن الحكم الذي يعطيه للشيء الاول اذا تصوره فانه اذا لم يتصوره او تصوره خلاف ما هو عليه لم يحكم عليه بالحق وربما حكم عليه بالباطل. ومن ههنا لابد ان يكون المثل التصوير الشيء بحيث يدل على حقيقة الشيء. وذلك هو طريق من يهدي الى الحق واما المغالطون فيصورون الشيء على خلاف حقيقته بأخذهم بعض الظواهر التي لا اثر لها في حقيقة الشيء وهذا هو الغالب في التشبيهات الشعرية وبذلك يلبسون على السامع ليحملوهم على حكم يوافق هواهم وعلى كل حال فلابد ان يكون المثل واضحا في التصوير وان يكون الحكم واضحا في المشبه به ثم في المثل الحق لابد ان يكون الحكم في نفسه ثابتا للمشبه ولكن خفيا عند من لم يتصوره كما هو فاذا صوره بالحق ظهر ذلك الحكم. واظهار الحكم هو غاية المثل وضرب المثل لغير غاية لغو في الكلام ولغاية فاسدة اضلال.

ثم بعد ذلك امر زائد يزين المثل بلاغة وهو تفصيل المشبه به وذلك لغرضين: الاول تطويل الذكر لكي يتمكن التصوير في ذهن السامع والثاني تكميل التصوير لكي يتبادر الذهن الى الحكم اما محض كون المشبه متصفا بوصف المشبه به او بشدة ذلك

ثم فوق ذلك امر آخر وهو ان يكون تفاصيل المشبه به المذكورة في المثل مطابقة بتفاصيل المشبه التي لم تذكر وفي ذلك يحتاج الى الفكر لمعرفة وجه التطبيق وبه يكون حظ العاقل من المثل المفصل المطابق اكثر من حظ العامي بل تتفاوت فيه العقلاء فمنهم من يقنع بوجه ما من المطابقة لعدم اطلاعه على وجه المطابقة التي هي اتم.

ثم في النمط الاعلى من هذا القسم الاخير لقصد التنبيه على احوال المشبه الخفية الحقيقية. ولما كان هذا القسم الاعلى محتاجا الى مزيد الفكر والتدبر تفاوتت فيه الافهام شديدا وهذه حالة كل امر غامض من مكنونات العلم والحكمة. فان العقول درجات وفي اعمال العقل تزداد لطافة وزيادة قوة. وقد انزل الله كتابه متضمنا لوجوه كثيرة من الحكمة والتعليم بها ليتدبروه فيزدادوا فهما وعلما ولذلك صار انتفاع الناس به على حسب عقولهم وفكرهم وربما يقيس

انتفاع العلماء به لخفاء طريق فكرهم. ولذلك فاسد العقل لضيقه لا سيما في فهم الامثال كما قال تعالى: [واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين] ولا بد ان نبين قاعدة تصحيح النظر.

(۲) المقصود الآن وان كان بيان طريق النظر في امثال القرآن لكن ههنا قاعدة كلية تجري في الامثال وغيرها وهي
قاعدة مشهورة ولكن متروكة في العمل وهي تأويل القرآن بنفس القرآن. فان فيه حقا محضا ليس فيه خلط من الباطل
كما قال النابغة الجعدي يصف النبي صلعم. ع ويتلو كتابا كالمجرة نيرا. فمن ضم به شيئا مما اخذ من العقول الناقصة
ربما حمله على غير مراده. ولذلك كان نصيب الصحابة من القرآن اوفر من نصيب المتأخرين من العلماء الذين اخذوا
العلوم من الامم لا سيما علوم المشركين مما تكلموا فيه من المنطق والفلسفة وغيرهما. فان الصحابة رضي الله عنهم لم يتعلموا شيئا من طرق
هؤلاء فكانوا على صفاء الفطرة فكلما تعلموه تعلموه من القرآن وحسب قوتهم النظرية عرفوا ما عرفوه من علومه وكانوا يسألون
بعضهم بعضا عن مكنونات امثاله كما روي في الصحيح. ولا يوضح لك شدة احتياج العلماء الى التمسك بهذا الاصل الراسخ..
مثل اطلاعك على تخليط الذين هم من اكابر العلماء فالآن نذكر لك مثالا واضحا من تأويل الغزالي رحمه الله لهذا المثل خاصة فان
هذا لك لا اكون خارجا عن موضوعنا وانت تعلم ان الغزالي رحمه الله تعالى كان على غاية قصوى في الذكاء والمهارة
للعقليات مع غلوه في الزهد وحبه للحق وحميته للدين وخوضه على غوامض القرآن وصنف في ذلك خاصة كتابا سماه
جواهر القرآن والقرآن كله اعلى واغلى من الجواهر ولكنه رحمه الله اذ لم يتمسك بهذا الاصل ربما خلط عليه الحق بالاوهام والظنون
ولم يكن ذلك لقلة ذكائه او زيغ في طبعه ولكنه قد قبل لشرح الصدر من علوم اليونان على ما ظنه غير مخالف
للاسلام وكذلك على آراء الباطنية وبذلهم الجمع بين حكمة الاسلام والفلسفة ولذلك اضطروا الى نبذ صريح النصوص وتحريف
الكلم عن مواضعه والغزالي يجمع بين هذه وظواهر النصوص وعد ذلك توسطا وانصافا وهذا سبب خطأه في كثير من تأويل
القرآن فيدخل فيه ما ليس منه اذ لم يجده مخالفا للقرآن مخالفة صريحة. وذلك بان ما لا يخالف القرآن صراحة ربما يكون
باطلا في نفسه او ناقصا او معوجا ومن كل ذلك يدخل الفساد في الاصول والعقول وبالنتيجة ينصرف عن صحيح التأويل.
فاذا لم يصح لمثل الغزالي رحمه الله التأويل لبعض القرآن فكيف بمن دونه ودع عنك ما تكلم به ابن سينا في تفسير سورة الاخلاص
فانه رجل لم يمسه نور القرآن لتغلغله في فلسفة البطلان. والآن فلنورد خلاصة ما قال الغزالي في رسالة سماها
مشكوة الانوار جوابا لمن سأله عن هذه الآيات وعن حديث "ان لله سبعين حجابا من ظلمة ونور لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه كل من ادركه بصره" .... ولعله احسن شيء بلغه من تجهده في فهم القرآن وان تمسك

(التأويل حسبما ظهر لي بعد التدبر والتمسك بالقرآن وحده)

(٤) لا بد من تقديم بيان لتعيين الأمور التي ضربت لها هذه الأمثال فإن معرفة المشبه مقدمة على طلب التطابق بينه وبين المشبه به لا سيما إذا كان بينهما مطابقة من جهة التفصيل ودلالة على أمور دقيقة. فاعلم أن الإيمان بالله وحده حسبما يلزم مفهوم هذا الاسم وهو كونه على غاية الرحمة هو الأصل الذي بني عليه جميع العلوم فمن حرم هذا الإيمان أظلم عليه السماء والأرض كما هو مبسوط في موضعه. فبهذا الإيمان تحصيل العلم وتصليح العمل فإن العمل الصالح متفرع على العلم الحق. ولعديم هذا الإيمان يعدم كلاهما فالكافر يعمل باطلا لأنه لا غاية له إلا هذه الحيوة الزائلة وكذلك لا علم له لا بالأول ولا بالآخر فإذا حققت أمره وجدته في ظلمة علمية وبطالة عملية وهي ظلمة الأعمال كمن يمشي ولا يعلم إلى أين يذهب. وبخلاف ذلك حال من آمن بالله الواحد الرحيم فإنه يمشي في النور يعلم ما يعلم باليقين ويعمل ما يعمل لغاية حسنى. كما قال تع: [أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمت ليس بخارج منها كذلك زين للكفرين ما كانوا يعملون] أي من أحيي قلبه بالإيمان وجعل له منه نورا فهو يسلك في ضياء بين الناس بالأعمال الحسنة فهل يكون هو مثل الكافر الذي يسلك في الظلمة. ومن أسوأ هذه الظلمة أنه لا يشعر بكونه في ظلمة بل من غاية الظلمة يحسب الظلمة نورا فلا يلتمس الخروج منها فكفره حبب إليه الكفر ولذلك ظلمة القلب هي أسوأ الظلمات. وقال تع: [أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم] وهذا وجه آخر لبيان ضلالة الكافر فإن من أكب على وجهه ومشى لم يمتد بصره فلم يعلم إلى ماذا تسوقه قدماه ولم يعلم أصراطه معوج أم مستقيم. ثم لإكبابه كان أدنى بالعثرات فكيف يكون هذا مثل من هو بصير سوي فاختار الطريق المستقيم واطمأن بأنه يبلغ مطلوبه وأمن العثار. وتصوير الكافر بالإكباب في غاية المطابقة بحقيقة أمره فإنه مطلوبه هي هذه الحيوة الدنيا ومثله قوله: [ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه] وما أحسن موقع لفظ سوي فإنه السقوط إلى الأسفل. وقد أكثر القرآن من ذكر هذين الفريقين: أهل العلم والبصيرة والنور وأهل الجهل والعمى والظلمة. وبالجملة فههنا أربعة أمور: العلم الحق والعمل الصالح وخلافهما الجهل المظلم والعمل الباطل السيء ولكل من العلم والعمل نهاية إما الفوز وإما الخسران.

فعلى هذه المناسبة ضرب الله في هذه الآيات ثلاثة أمثال وإنما اكتفى بثلاثة دون الأربعة لحكمة سيأتيك ذكرها.

الأول مثل النور وضربه للإيمان وأدرج فيه ذكر أعمال المؤمنين والثاني مثل السراب وضربه لأعمال الكافرين.

والثالث مثل الظلمات ضربه للكفر. وانما صرح بالمشبه والمشبه به في المثل الثاني. فجعل الوسط مصرحا ليدل بالمقابلة على ما قبله وما بعده من المثلين فان التقابل بين العلم والجهل في غاية الوضوح كما هو بين النور والظلمة وكما هو بين الايمان والكفر فجعل في غاية الوضوح فتأمل ما هو المراد من هذه الامثلة. ثم زاد على ذلك قوله في المثل الاول [يهدي الله لنوره من يشاء] فدل على ان المراد بالنور هو نور الايمان وقد كثر في القرآن نظائر هذا المعنى. فان قيل ان ابتداء الكلام يصرح بان المثل الاول انما هو لله تعالى قلنا ليس الامر كما زعمت فان مبدأ الكلام هو قبل المثل وانما يبتدأ المثل بقوله: [مثل نوره كمشكوة] وهذا صريح في ان المثل انما ضرب لنوره تعالى النفسي ثم ذكر المكان في المشبه به وهو قوله [في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه] صريح في كون المراد بالمصباح هو مصباح المساجد التي فيها رجال يسبحون والله جل مجده لا يجعل هذا المصباح مثلا للذات الاحدية. فان قيل فما معنى قوله تعالى [الله نور السموات والارض] قلنا هذا يتضح بعد فهم المثل الذي ضرب لنوره ونرجع اليه ان شاء الله. فهذا مثل النور الذي في قلوب المؤمنين وكذا فهمه الصحابة كما روي . . . .

(٢) وكذلك لا بد من احضار تفاصيل المشبه به قبل التأمل في تطبيقها بتفاصيل المشبه الذي ضرب له المثل وهذا في المثل الاول في غاية الايجاز فانه جامع لوجوه كثيرة من صفة المشبه به واما في الثاني والثالث فواضح فاقتصرنا على ذكر تفاصيل المثل الاول فقط فانظر كيف ضرب الله مثلا لنور الايمان حيث شبهه الله تعالى بمصباح في زجاجة يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية. يكاد زيتها يضيء من غير نار ووصف الزجاجة بقوله [كأنها كوكب دري] وذكر موضع المصباح في مشكوة وموضع المشكوة في بيوت رفعت لذكر الله فان فيها رجالا يسبحون وهم المعرضون عن غفلات الدنيا الدائمون في ذكر الله المقيمون الصلوة المؤتون الزكوة الخائفون ليوم القيامة. فانظر كيف جمع الانوار من وجوه ظاهرة وباطنة فان في الزيتونة البركة وطيب المنبت. وفي الزيت غاية اللطافة والمناسبة بالنور. وفي المصباح اول ظهور النور وفي الزجاجة اتحادها بالمصباح كأنها هو ولذلك قيل لها [كأنها كوكب دري] وفي المشكوة انعكاس النور من القريب واما انوار موضع المشكوة واصحابه فلا تخفى على ما سبق

(٥) وههنا امور اخر يجب التنبيه عليها لكونها معينين على فهم هذه الامثال :—

(الف) لا يخفى في المثل الاول ان اصل النور فيه واحد ولكن كما استفاد به يسمى نورا ولذلك سمي القمر نورا حيث قال تعالى [وجعل القمر فيهن نورا] فلذلك قال [نور على نور] فدل على تكثر انواعه وهكذا في مثل الظلمات ايضا قال [ظلمت بعضها فوق بعض] فصرح بتكثر انواع الظلمة واما كونها ايضا من اصل واحد فنذكره في حرف (ب)

(ب) في مثل الظلمات ربما يخفى كونها ايضا من اصل واحد ولكنه انما يظهر بتامل يسير. اما الامواج المتتابعة فكونها من البحر اللجي الذي هو اصل الظلمات ظاهر جدا. واما السحاب فاهل العلم به يعلمون ان اصله ايضا من البحر. فانظر الى حسن تطابق المثلين المتقابلين فكما ان اصل النور المشبه به واحد فكذلك اصل الظلمة المشبه بها واحد وكما ان للاول شعبا فكذلك للثاني ثم انظر الى حسن تطابقهما بالمشبه فان نور الايمان هو منبع الخيرات كلها وكذلك الكفر ام السيئات كلها.

(ج) قد شبه الكفر بالبحر اللجي. فانظر حسن موقع هاتين اللفظتين عند افهام العرب فانهم كانوا يسمون البحر كافرا لان الكفر هو الستر كما قال لبيد

حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها

اي اذا غربت الشمس في البحر. وكذلك قوله ع في ليلة كفر النجوم غمامها: ومثل ذلك حسن موقع لفظة اللجي فان الكفر هو اصل اللجاج وقد ذكر القرآن كثيرا لجاج الكفار بالباطل.

(د) قوله تعالى: [لا شرقية ولا غربية] يبين منبت الزيتونة وذلك هو الارض المقدسة ارض الانبياء والرسل وهي اجود منابت هذه الشجرة المباركة. قال تعالى: [وطور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين] وهذه الارض في وسط المسكونة كما هو ظاهر فليست شرقية ولا غربية.

تذكرة: [قوله: لا شرقية ولا غربية] يمنع عن حمل هذا المثل على الكواكب والشمس فانها تمسي بالمغارب وتطلع من المشارق ونحو ذلك فلا يمكن ان تراد هنا.

(ه) انما ضرب للمؤمنين مثل واحد وذكر اعمالهم من التسبيح ودوام ذكرهم الله واعراضهم عن شهوات الدنيا وغير ذلك تبعا لايمانهم ليدل على غاية الاتصال بين اخلاص الايمان وصلاح العمل كما قال تعالى: [انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آيته زادتهم ايمانا

وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون. اولئك هم المؤمنون حقا، لهم درجت عند ربهم ومغفرة ورزق كريم [٤] فاعمال المؤمنين هي مظاهر عين ايمانهم فهما في غاية الاتصال واما الكفر واعمال الكافرين مع بطلان كليهما لا وفاق بينهما وبيان ذلك ان المؤمن له غاية واحدة وهي التقرب الى الرب الذي آمن به فكل عمله لهذه الغاية فهو يمشي على صراط مستقيم وحينئذ لا مخالفة بين علمه وعمله. واما الكافر فعمله لدنياه وآلهته في اعماله هو هواه فانه انما يعمل لاقتناء حاجاته الدنياوية مطلوبه في الدنيا فقط وهو قلما يخطئ ذلك فان عقله يهديه الى مصالحه الحاضرة واما اعتقاده فظنون واوهام يتبع فيه ما وجد عليه آباءه وليس له من دينه سبيل مستقيم ولذلك ربما يفعل ما فيه خلاف لمصالحه الدنياوية بل خلاف عقله الفطري فلم يحصل له من دينه ومعتقداته طريق يطابق مصالحه. ومن علامة الباطل التناقض والتخالف فاخذ الدين تقليدا والعمل للدنيا تحقيقا حسب مصالحه الظاهرة الاخفيا مخطره ودينه الباطل فلا يطابقان ابدا فهو لابد على صراط معوج.

(ق) في مثل المؤمنين قدم الايمان وادرج الاعمال تحته وهذا هو ترتيب سوي وبيان صراط مستقيم. وفي مثل الكافرين ترى الاعمال متقدمة على العقائد ولاشك ان الكفر خلاف الفطرة فلا ينشأ الا من الاعمال السيئة بل الكفر هو اصل العمل السيء فمن تغافل وتولى عن ذكر الرب تردى في الظلمت فاضله عمل قلبه وارادته ثم يزداد اثره بالانهماك في شهوات الدنيا فتكون ظلمة على ظلمة فلذلك قدم العمل وبين بطلانه ثم ترقى فبين آثاره على عقله والى هذا يهدي قوله تعالى: [كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون] بارتكاب المعاصي افسدوا قلوبهم واعموا عقولهم.

الحكمة [illegible] في

(١) للأمور والقوى مرتبتان مرتبة الوجود ومرتبة الظهور والدليل على مرتبة
الوجود كون الشيء [illegible] مثلا البصر ظهور وجوده عند الرؤية ولكنه موجود
قبل الرؤية فإن الشعاع لم يوجد قوة البصر وكذا العلم والسمع
والحياة والغضب والرغبة والنفرة وغيرها والكل متفقون في ذلك
الا البعض [illegible] من الضالين

(٢) العلم اثنان علم بكون الشيء [illegible] الشيء ووجوده والثاني اثنان
بديهي ونظري العلم البديهي بالحس يلزمه الرغبة [illegible] ولكن
يلزمه اليقين

(٣) العلم الجزئي اثنان علم بديهي وذلك يظهر بالتجربة وعلم استدلالي
يثبت بالتجربة وكلاهما مبنيان على علم كلي موجود قبل التجربة ولولا
ذلك [illegible] ومبادئ [illegible] في انكار هذه الكليات [illegible] غير مفترضة
[illegible] من هذه [illegible] على امر [illegible] من قبل كما ان وجود الشيء
في الخارج غير معتمد على [illegible] وتشكك .

(٤) لنا علم بكون الشيء [illegible] ومطابقا في اللون والحسن فوق من
يكون العدل والشكر والرجوع [illegible] وتوضيح ان هذا مبني على
فطرة [illegible] موافقة لصفات الله الباقي الدائم على فطرة [illegible]
وقول الانبياء يؤيد الهام الفطرة .

(٥) اليقين بالبديهي فرع على اليقين بالاسباب [illegible] قول [illegible]
[illegible] على الثاني [illegible] وقد [illegible] الفطرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

للحكمة

ان مدار الهداية والضلالة على التمييز والاعتماد وعدمهما قال تعالى

[الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه] فالمهتدي حديد النظر فيميز و

يفرق فلا يلتبس عليه الامور وشديد التصميم فلا يقدم رجلا ويؤخر

اخرى وهذه مذهب قال حافظ:

در مذهب طريقت خامى نشان كفر است ❊ آرى طريق رندان چالاكى است وچستى ❊

وبعض التفصيل ان العقل بعد البيان اذا وقع في الشك وقال لعل هذا

وهذا يساوي بين اليقين والظن وتوهم الاباطيل وخلطها بالحقائق

البينة فذلك ضلاله المبين واصل هذا ربما يكون من الهوى الذي

يخالفه اتباع الحق فيلقي الشبهات في العقل ويظلم عليه الامر [illegible]

في تسويلاته [illegible] يصير العقل عبد الهوى ثم الهوى اذا اتبع

ازداد قوة والعقل ظلمة والعزم ضعفا واذا عصى الهوى

ازداد العقل نورا والعزم قوة قال تعالى [والذين اهتدوا

زادهم هدى وآتاهم تقواهم] وقال [واما من خاف مقام ربه ونهى

النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى] [illegible]

الانتهاء عن الهوى واسطة. والمقصود انه لابد للهداية من شدة

التمييز والتصميم وان الارتياب كفر وضلالة وان [illegible]

اليقين [illegible] الهوى [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولما كان [illegible] ان الكمال

في العلم والعمل هو كمال النفس وهو الاطمئنان [illegible]

[illegible]

الحكمة

اثبات الخير والشر

لمدارك النفس في جانب الوجود بدايات ونهايات من المحسوسات الى النظريات الهندسية والطبيعية وكذلك لمدركاتها في جانب اللذة من لذات الحس الى لذات الاخلاق من الجود والايثار والحياء والعفاف والشكر والامتنان فكيف يجد بينه وبين تلك بل مدارك الاخلاق امس واصل واغلب واقرب

ومع ذلك الهوى قد ترسب في القلب وسيما من دونه فيلزم الصبر الشديد
وهو القيام على الحق الظاهر قال تعالى [وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر]
فما ضم الصبر بالحق لكونه اكبر اعوانه فالاطمئنان هو الكمال و
هو ذلك طلب الخليل عليه السلام ولذلك قال تعالى [يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية] الآية [ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الآية]

وهو الاطمئنان ليس الا الرجوع الى مكنون الفطرة قال تعالى [لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين] خلقه الانسان كما
حسب ما قدر له واودع فيه وذلك بعد تمام النشأة كما ان خلقه ابتدأ
في تقدير امره وكمال غايته واول فكرة ما تصير اليه فالمصير هو الاول
فكرا والتقدير والآخر وجودا فالاطمئنان خلاص من الهوى ورجوع
الى الرب فان النفس خلقت لذلك.

ولم الهوى نشأ من ادراك النفس بذاتها بعد الخلقة وهو بعد ادراكها
بربها فانها اطاعت في اول وجودها في الكون وبكمال التعبيد فهو
المخلوقية فيها الا مستقلة ذات رغبات الى غيرها صارت
ذات هوى ولولا ذلك لما ترتب ولا ظهرت فان التزكية
اسقاط الزوائد فالنفس في اول فطرتها غير منحرفة وطهارتها
رجوعها اليها وذلك الاطمئنان بها واستقامتها ورجوعها [في مقعد صدق
عند مليك مقتدر] اول طاعتها كانت كرها فانها لم تكن وبعد تعلقها بشهواتها
صارت بردها الى ربها وحبها شهواتها وذلك بالاختيار والمجاهدة فالصعود
عن حضيض الطبيعة هو الذي شرفنا على الملائكة فالانسان كان ثم وكان اول حمل
بعد الهبوط ومعرفة الصعود عن الطبيعة التي هي لنفسه والله قيدها وحررها و
هذا هو الاسلام [فلما اسلما وتله للجبين]

(5)

٥ الروح والمادة

(١) الروح هو المدرك لصفات الشيء المدرك

(٢) وهو المميز بين الصفات المختلفة

(٣) وهو الحاكم بوجود الشيء وبكونه خيراً وبالعدم وبالإرادة والملزم بالذنب فهو الموفق والمختص والمدبر والمخطئ والشاكر والفارق بين الجوهر والعرض

(٤) وله الإرادة والميل قبل الحكم أو بعد الحكم

(٥) المادة ما يعلم الروح بأنه

(١) خارج عن المدرك

(٢) غير مؤثر بالإرادة ولذلك

(٣) غير ملزم بالذنب ولا محمود

(٤) حامل للصفات المؤثرة على الروح والمادة

(٥) حامل لتأثيرات الروح والمادة

(٦) حامل لصفات غير مدركة

(٧) ذات امتداد في المكان

(٦) المادة لكونها غير فاعل بالإرادة وحاملة للصفات لابد أنها منفعلة فهي ذاتها مجبولة

(٧) والترتيب في كائنات منفعلة محضاً والحسن والقابلية للجودات والموافقات تشهد على كونها من مريد عليم رحيم

(٨) المادة لا يليق بها أن تكون مدبراً ومريداً فلا تكون خالقة المادة فخلقت بروح.

كلموا الناس على قدر عقولهم

إن من الظريف بين من لا يوافق آرائي وهو يطلب أن يكلمه على الحق
ثم يدرك كيف يشكل الأمر ويبهم الطريق على من تصادف قوماً جهلاء
ذوي آراء باطلة وأهواء فاسدة لا يكلمهم إلا بما يفهمون

كيف تعرج النفس وتهبط

(١) النفس تنقبض من الآلام وتنبسط من الفرح.

(٢) وبكليهما تحس وتعلم

(٣) علم النفس بالخارج يوجهها الى الميل إليه فيبعدها عن ذاتها و
نورها مجرد الميل إليه فتنخفض عن ذاتها وعليها قطعها عن ذلك
بالتفكر والعادة والذكر وبعودها الى باطنها.
(٤) معاودة الآلام بالمعاودة ربما تقلق النفس و بالصبر والتدبر
مع الادعاء لرضى الله تسكنها.

(٥) الاعتناء بالفرح مع الرضى والشكر وعدم الاسراف يرجع النفس
الى السكون وعلم ذاتها.

(٦) بدء العلم واليقين

(١) نوقن بالمحسوس المدرك الخارج والحاس المدرك الداخل وبذا لا يمكن
من غير انا استعملنا اصولا وان لم نعلمها ولا توجهنا اليها انا استعملنا الآلات
والقوى من غير علمنا وتوجهنا بل نتوجه بعد الاستعمال فنبحث اي اصول
اليقين فان اليقين قد حدث والخارج ثم لحيظة فانا نعلم ان اليقين والعلم
صفتنا وان الخارج قد تعلق به العلم فهو المفعول لا الفاعل

(٢) حددوا البسط المعلومات وسموها المقولات واختلفوا في تعيينها و
وترتيبها وعددها ولا شك ان المعلوم مركب في الخارج ويحضر عند المدرك
مركبا ويعلم بتركيبه مع انه يتركب به جزء العالم والحاس الخاص ثم ينظر
العقل فيه فيفرق الاجزاء ويحصل البسائط ويرتبها وانما اختلفوا لاختلافهم
في فهم معنى البسيط والتقدم

العلم و اليقين

اختلفوا في وجود الشئ لاختلافهم في مفهوم العلم فالمثبت للشئ يرى انه يعلم والنافي ينكر العلم به وذلك لاختلافهم في مفهوم العلم فلا بد من النظر في مفاهيم العلم فاعلم ان العلم درجات :-

(الف) درجة التأثر ولم يتعلق به علم اصلا فهو علم يستدل على وجوده بأثره

(ب) درجة الدخول فيما تعلق به علم العالم وليست هناك الا الصور

(ج) درجة العلم به بالذات وحينئذ يتعلق به اليقين والتصديق

اليقين له اقسام فمنها ما يأتي من التقليد ويمكن بالتعود ومنها ما يأتي بالاستدلال ومنها ما يعطيه الفطرة اما اولا واما يشتد به بعد تلقيه تقليدا او استدلالا

الشك ضد اليقين ولكن الموقن به من جهة الشك فيه من جهة اخرى فاليقين التقليدي يعتريه الشك الفطري او الاستدلالي

وكذلك ربما يوضع الشك في موضع اليقين فرضا حتى يقويه الشهادات او يهدمه وكذلك يوضع اليقين في محل الشك لاجل الامتحان .

بين الموقن بالحق والموقن بالباطل فرق وذلك ان الحق واضح مناسب لفطرة العقل السليم واتجاهاتها من ادلة من غير التفات الى الباطل فمن اطمأن بالحق فهو غني عن اخذ ما يبسط الادلة فالموقن بالحق ثلاث مراتب (١) الموقن قبل الاستدلال (٢) الموقن بعد الاستدلال (٣) الموقن باليقين الذي تعطيه شهادة الفطرة واما الموقن بالباطل فلا يوقن الا بالتقليد المحض .

مبدأ اليقين حين الاحساس والادراك بالمدرك والمدرك حاضرا ولا

حكم اليقين : اليقين حكم بوجود الشئ في نفسه .

قيل تصوره في نفسه قبل لا بل هو وجودي فطري ضروري بديهي قال
بعدم وجود نهايته قوة تقدست على الانسان عجزه لايدفع تصوره انه لايزيد
ولا ينقص اى الكمال في صفات الرب كلها كاملة وهو لو قيس بما صفة المخلوقات
وغلط بعضهم في معنى لاتناهى فزعموا ان الذى لاتناهى لابد ان يشمل كل شئ
ولا يترك مجالا لوجود آخر حينئذ ولا يلزم ان الذى لاتناهى انما يشمل ما في عالمه
مثلا الزمان الذى لاتناهى والمكان الذى لاتناهى لا يحتملان الزيادة
والنقصان مع ان واحدا منهما لا يشمل الآخر ثم ذلك انما يكون بالماديات
والمكانيات . واما الزمان والمكان فهما خاليان عن القوة والاثر والعلم ولا يتصفان
بها . وقد علمنا ان الزمان انما يحيط بالحادث والمكان يحيط بالموجود
في البعد (اى الطول والعرض) . وقد علمنا ان العلم يحيط بكل شئ والقدرة
بكل ممكن فالقديم لا يحيط به الزمان وهو محيط به من جهة العلم .
(٣) كل ذلك على تسليم وجود الزمان والمكان في الخارج وهذا غير
مبرهن عليه . ربما موجود ذهني يتوهمه الوهم موجودا في الخارج و
هذا محال محض . ثم تصور جوهر خال عن كل قوة وتاثير والعلم
بذلك دليل على انه لا جوهر هناك متصفا بل هو من صنعة جوهر و
انما انتزعه الوهم . انما ظرفان بمعنى الخلو المحض لموجود كالعدم
والخلاء . الطول والعرض والعمق كلها عرض فان شيئا منها لا يوجد
مستقلا وكذلك العدد والذى قال بجوهرية الصورة الجسمية عرض في اول
الامر ذاتي من قبل ان المادة لا توجد بدونها وهذا لا يستلزم جوهريتها
فالامتداد صار منشأ لتوهم المكان وكذلك صفة البقاء صارت
منشأ لوجود الزمان ولا شك ان البقاء صفة لموجود كالعلم والقدرة

وان ميل الشيء الى ذاته واجب وان تجرد ذاته فان كل حاجة ما تستعمل فزيادة
ما فيه من قبل او يجبر ما القصر منه فذلك الفاقة الحقيقية ميله الى ذاته
والاكمال وجود الشيء بجوهره فان الوجود لابد له من قوة والقوة لابد لها
من حركة والحركة الى غير الذات بين تمرابق اجزاءه وتكميل نحو كل وجوده
فنفس الوجود للشيء دليل على ميله الى ذاته . ولعل من ههنا قال افلاطن
وان علم فنيا الى دونه اما بالذكر لما علمنا من قبل . وذلك لانا نكتسب العلم
فلا بد انه كان فينا ثم نسي ونتذكره امورا فالاول كان فينا والثاني
ضده لما كان فينا

(12) (12)

الارادة والعلم

قال شوبنهاور ان العلم خلق لخدمة الارادة كالرأس للجسم و
لذلك ترى رؤوس الحيوانات اقرب الى [illegible] واما الانسان
فكان رأسه ليس تحت حيثية هذا الجسم الخ فان الاول والثاني
تشابه الاول ان ما تشاهد لا شعوري.

(١) لا بد للانفعال من فاعل ولا فعل الا وهو كلمة وهو وقول وارادة
ومشيئة تنزلت من الفاعل المريد فالمنفعل في اول وجوده شيء وباطنه
كلمة وصفات الشيء فيه ظهور صفات الكلمة وفي حسنا ظهور صفات
الشيء والفعال انما هو الكلمة ووجودها في المكان والزمان هو كونها
فاذا صدرت عنها تجردت عن الوجود وهو افناؤها ولقاؤها ولكن هذا
اللقاء لا يتوهم المتوهم انه لقاء انما يشبه كما في صفة الرب فليس الا
الرب لا غير ولا نقول ان الكلمة موجودة لا في مكان ولا في زمان بل كانا
الروحي [illegible] وهم تابع ان تتوهم
لا تشبه حركة الكلمة ونزولها انا كذلك ترى القوى تنتقل من جسم الى
جسم كالحرارة والكهرباء والنور والبرق والعواطف النفسية وغيرها
العلم

---

(٢) قد علمنا في الفصل ما هو الفعل والارادة والاختيار وما هو
الانفعال والجبر فكل اثر لا بد ان يصدر اما من فعل او انفعال
اي اما من ارادة او جبر واذا لا بد من الانتهاء الى ارادة
فالارادة هي حقيقة الاشياء ومنه اسم الشيء وقال تعالى
{وان من شيء الا يسبح بحمده} فنفس وجوده اقرار بكلمة وحمد

(موضوع الحواس والمدارك)

(١) العلم الحقيقي علم الروح (النفس المكلف) بما يلزم احساسه [لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها] اذن فان لم يبلغ الروح العلم ولم تحس الروح فالحواس كلها معطلة عن فائدتها وهذا هو الحس بالحقيقة.

(٢) اذا احس الروح احس بالشكر والنعم

(٣) فهذا حس مستقل غير هذه الاحساسات وهو الحس الروحاني.

(٤) كما ان فاحص عقيدة الحس يرى ان الكل حادث مبينها والعقل آلة الاثبات والنفي ولا ارادة له فيستعمله النفس فهالك. ولكن العقل الذكي يرى نورا عاليا فيقتبسه الروح فيشتاق اليه

(٥) فان الحاسات متعددة بعضها لبعض ومادة للاطلاع فالحواس الظاهرة مادة للعقل فالعقل يبني على ما احضرته له والعقل مادة للروح فيحكم بما احضره العقل له والحس الحيواني مادة للشهوات

(٦) الحكم بحسن الشيء وقبحه حكم النفس التي هي تمام الانسان فالمراد هو النفس

(٧) الحكم بحسن الخير ايضا حكم النفس لما رأت لذة الروح به

(٨) النفس تقدم على ما قدره بادراك الروح والعقل والحواس وعلى ادراكها لعلمها بقوة [illegible] اللذة الباقية خير من الفانية وبشهادة العقل الحاكم بالقطع بان [illegible] الباقي اكثر من الفاني

موضوع التزكية والعلوم (الحكمة)

لا سبيل الى الهداية الا ان تجد في نفسك ما تسمع من الهادي و[illegible]

خديعة ويطهره من سوء الاخلاق فلا مطمع للهداية لمن خلا عن كل

خلق حسن، ان هنا مزدوجة التزكية، والعلوم التي تزكي و[illegible]

[illegible] و[illegible] و[illegible] [illegible] صلاة.

النفس قد خلقت مستعدة للادراك والارادة وانما تغيبه من الخارج [illegible] كالمرآة

والقدرة في قبولها فاذا الطهر [illegible] واستحكمت [illegible] وانما العلم

والارادة [illegible] العلم [illegible]

[illegible] الا [illegible] وهذه القابلية [illegible] موجودة و[illegible]

من القوى

د) الاستدلال والنظر

اذ اعلم انا لا نؤمن بالشيء ما لم نثبته بالدليل فالمراد انا لا نؤمن بالشيء لعلم
بالاستدلال ويكون تحقيقه فان الاستدلال نفسه مبني على الايمان
بالبديهيات من المحسوسات ويعود اعداد الاستدلال ويجاهل صحة الفطرة
في باطننا وخارجنا اي صدقها ولنا اعلم على طبيعتها واثرها علينا وهي
مبنية على العلم بحكمة الخالق وعدله الكامل ووحدانيته (اي القدرة
الغالبة مطلقا) والرحمة تدل على فقرنا اليه وتنبأ الحكمة على الرحمة
فانه لا حكمة لو لم تكن لذة (فهو خالق الجميل) او فائدة لنا او صعود لنا
وكل ذلك من الرحمة والحكمة نتيجة القدرة الكاملة وكذلك العلم.
الكاملة
والرحمة هي الغنى التام وهو القدرة الكاملة فالرحمة هي التي تسبح القدرة
والحكمة والخلق والعدل في المركز واسمه تعالى الرحمن او الله دلالة عليها

(اختلاف مناهج العلوم وائتلافها)

٢٢

إن العلوم الطبيعية تتعلق بالمحسوسات والرياضية بالمعقولات والأخلاقية بالنفوس الإنسانية والإلهية بالأرواح . ومن ثم اختلفت الاتجاه ومناهجها . والاشتغال بشيء ربما يذهل عما سواه وكان جميع العلوم ائتلافها من وجه . فكذلك بينها اختلاف من وجه آخر والحكيم يضع كل شيء موضعه ولا يذهل بشغل بالكلية عن شغل آخر ولكن من الناس من يغلب عليه جانب واحد فيعمى عما سواه .

هل يزعم ان عدم تحديد الخطين المستقيمين مكانا حصل من عدم
رؤيتنا اياه ويمكن ان تتغلب بهذه الكلية فيحدد الخطان المستقيمان
مكانا - وهذا بناء على ان اليقين انما يأتي من التجربة

(ما هو العلم الأعلى)

(١) قد يكون للشيء الواحد تعبيرات شتى لكونه مركبا او ذا وجوه فربما
يخفى ان يكل ذلك لشيء واحد. فهكذا العلم. فمعرفة ما هو العلم اول
شرط الطلبة. والقرآن قد دل على ما هو العلم بطرق شتى وههنا لا نفصل ذلك
ونحوله الى غيره ولكن نوجهك الى حقيقة العلم وتعبيراته لكيلا تشتبه
عليك حقيقته. فاعلم ان العلم الحقيقي هو علم المعاد وتيقن
العلم بالربوبية وبالنفس وبدء منشأها وفقرها وعاقبتها وآثار هذا العلم
من الخشية والتقوى والسعي للفلاح والمحبة والرضا والاخلاد
الى ما هو خير وابقى ونبذ الدنية الفانية. فمن تحقق فيه هذا العلم
وآثاره فهو العالم الذي اراده الله في قوله [انما يخشى الله من عباده
العلماء] فاما الذين هم خلو عن هذا العلم فهم عبيد الهوى والظنون
الباطلة. وهذا العلم لا يفيد شيئا الا ان يكون راسخا يقينا غير منفك عن
العمل فان اليقين الراسخ ينقلب حالا والحال تنقلب عملا فاذا
رسخ العلم واستصحب العمل سمي حكمة فهؤلاء العلماء هم الحكماء.

(٢) واعلم وفقك الله الرشد ان الخشية ربما تكون من سوء
الظن بالرب تعالى كما تكون حال الجهال فهؤلاء لا يخشون الله الرحمن
الرحيم بل ربا من غير صفاته الحسنى واما العلماء بالرب تعالى كما وصف
نفسه في كتابه هم الذين يخشونه.

القرآن كلسان الفطرة والفاتحة لسان النبوة المتكلم عن طبيعة الفطرة وعواطفها. ولنا على ذلك التدبر في كون القرآن اوفق بفطرة الانسان ولذلك صار اكمل الدين واعطى لخاتم النبيين. والفا دلنا على ذلك قوله تعالى [الرحمن علم القرآن. الى عدة آيات].

الاوامر الالهية تجري على كلية مبنية على صفاته تعالى شئونه وقوله تعالى
[والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم] عبارة عن فيض العلم
حسب استعدادات الخلق كما قال تعالى [ومن يحرث حرث الدنيا
نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها] وقال في مثل ذلك
[كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا]
فهذا صريح فيما ذكرنا

المخلوق حقيقة التعبد فان الخلق اشد التعرفات والمخلوقية اشد
الاذعانات ثم الخلق اكبر النعم فان الجود لعيد الوجود مبنى على جود
هو الوجود والآلام عوارض زائلة فان زعمت ان الخلق كان للتعذيب
لم يكن خيرا ولا رحمة ولا جودا . ولذلك قالوا ان الخلق اثر رحمته .
وعلى هذا كان التعبد والطاعة اول الفطرة وكان العصيان نقضا وابطالا
للفطرة ولهذا كان التعبد خيرا وموافقا للوجود . وكل ذلك مبنى على
كون الخلق واطواره جاريا على مناهج الرحمة . [اقرأ باسم
ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم] فكونه تعالى اكرم الاكرمين
يستلزم الانعام اولا بالخلق وثانيا امداد الانسان لافضل النعم
وهو العلم ويشبه اوائل سورة الرحمن . مع زيادات .

المخلوق من جهة خلقه اقرب الى الخالق وملحوظه ورحمته فان الخلق
نظر الرحمة ولكنه من جهة وجوده الذاتي الشاغل بعيد عن الخالق
فان الوجود ذو طرفين مشرق ومظلم فكل خلق في ظلمة كما قال تعالى
[من شر ما خلق] ولعل المراد من قوله تعالى [من شر غاسق اذا وقب]
هو شهوته واشتغاله بهواه الشاغل الحاجب عن الخالق وكذلك [من شر
النفاثات في العقد] هي الشهوات الصادرة التي تحتاج وتنفث
في عقدة ثم فاتيه من جانب الظلمة وهو جانب النفس والشيطان
كما ان النور من جانب الروح والرحمن فانه من رحمته نفخ فيه
من روحه فوضع النفس بين اثرين وعرضتين نور وظلمة.
وفيها جانبان لازمان لخلقتها فعلمها الاستعاذة بالرحمن من الشيطان
وهو وليها ومولاها فمن توجه الى النور استنار ومن تولى عنه وقع
في غاسق وقب. كما قال [الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات] واشنع الطواغيت حاسده القديم
الذي لعن لاستكباره فعلمه الرب تعالى ان يستعيذ بربه ووليه من
شر حاسده وعدوه الذي لا ينفك عن مكره ويستعمل اعوانه
وحبائله من النساء ولذائذ الدنيا وليفتنه بها كما نبه عليه في غيرها
آية.

الظن والعلم والشك والتجاهل

من حب العلم الذي جبلت عليه النفوس ألا تقنع بالظن فيما ليس لها سبيل الى العلم به. ومن حب اليقين الذي جبلت عليه ربما تشك فيما علمت. ومن غلبة الهوى ربما تغمض عينها عما رأتها. فمن خرج من الهوى واستعمل ما اعطاه الرب من قوة النظر والفكر لم يجزه ظنه ولا شك فانه ليستعمل للعلم فانه يضبط بالظن ويقبض بالشك فيجاهد ليصير ظنه علما وشكه مانعا عن قصور في نظره.

الشكوك

(١) اذا اخبرت من امر ضد ما تظنه حقا تشك فيه فالشك ينشأ عن علمها فان لم يكن عندك بالشئ علم واخبرت عنه قبلته قبولا تاما اذا عاضدت الخبر شهادات زدت قبولا له

(٢) الشك فيما يخالف هواك وهذا من جهة الارادة فان الارادة قبل كل فعل.

(٣) الشك المبني على الظن والوهم لا يقوم خلاف العلم الثابت الراجح الا ان يذل عنه. ولكن الارادة ربما تساعد الظن وذلك بأن الحق يخالف هواك فتكره الاستماع والقبول وتتعامى وتكره ان تفهمه بالخداع وبهرج الكلام.

(مغالطة من يعتقد بقدم المادة والقوة)

زعم متفلسف ان كل قضية لا يمكن تصور نقيضها صحيح وكذلك الانفصال بالاجماع
لا يمكننا تصور الزمن كالمادة او المادة كالزمن فيجب ابدية الانفصال و على
هذ الاصل يزعم ان الموجود لم يكن معدوما والمعدوم لا يكون موجودا
والحال ان التصور ربما يضعف لوجوه أُخر ودليل الثبوت ثبوت
لا عدم تصور النقيض وان نفيت بالاعتماد بدليل الخلف.

[illegible]

[illegible]

عماد التجربة لا العلوم الثابتة الا نتيجة الخارج والذهن ونحو

تنافي الخارج والذهن ولمشيئتها

الحالة

اختلفوا في وجود الحالة واختلط عليهم معنى الحالة والقوة والفعل و
الانفعال. فلا بد من التمييز وتعريف هذه المفاهيم